ساحة اسبانية

« ما اكثر السفن
في ملقـا ...
وما اشد البرد في الساحة ! »

فيدريكو غارسيا لوركا

رائحة القيثار في الساحه
والتبغ والسواح في المقهى ...
ـ لقد كنا هنا امس
رقصت حتى مزق الجورب ، حتى مزقت نفسي
. . . . . .
وتختفي ضحكتها مبحوحة الجرس
وثوبها يشحب في منعطف الساحه

تركت في البحر مفاتيحي
اسلمتها لليل والريح
حتى اذا غلقت الابواب دوني ...
جئت للساحه

يا غجر الحانات : من يفتح لي الحانه ؟
الفارس الليلي من ينفض اردانه
ينفض عن دفء البراميل تراب الصيف والعتمه
ويقطف الزيتون خلف السرج والليمون والنجمه ؟
يا غجر الحانات لم تنفتح الحانه
والفارس الليلي في تطوافه يسأل
عن بابها الموعود ، عن بستانها المثقل
يتبعه عشرة قوادين نحو المنزل الاول
في شارع لم تكتنز ظلماؤه حانه

حين ازاح السندباد الثلج عن بوابة الحجره
واضطربت كفاه
وهو يغني موقظا اقفالها العشره
واقتحم الباب ... وصلى ... لمحت عيناه
افعى بلا عينين تلتف على زهره

ارصفة الميناء ، يا ارصفة الميناء
يا اول الارض التي عانقت لقياها
يا اخر الارض التي ضيعت رؤياها
بحثت عنها دون ان القى محياها
حتى كأني لم اصافح غير ايدي الماء
وخمرها الاسود والسكيرة الشقراء
والعازف السأمان والراقص والظلماء
وعبر الاف المقاهي كدت القاها
في نبأ عن سجن الفاريز
في سجن الفاريز
سرا وراء الليل والساحات والضوضاء
والحرس الاهلي والشحاذ والسائح والحذاء
. . . . . .
يا ايها السر الذي اودعته ارصفة الميناء
قبعتي طارت مع الريح ، ودارت زهرة في الماء !

سعدي يوسف

ملقا ـ ١٩٦٥